الطريـــــــــــق

"مسرحية"

تأليف

محمد يس

"هل الطريق مُلغم بالضباب أم الرؤية واضحة لدرجة لا يمكن استيعابها؟ "

تخيل الديكور / شقة يجري بها جميع أحداث المسرحية .. يتم استخدام إيحاءات الإضاءة للتعبير عن أي مشهد يحدث خارج تلك الشقة.

الشخصيات /

- صابر
- امرأة (الأم ، الفتاة ، العاهرة ، آلية)
- طفل (صـــــابر)
- طفل 2 (شقيق صابر)
- رجل (الشيخ ، صوت ، المدير ، مدرب ، ملحد، الرجل)
- مجموعة (الملهى ، الدرس الديني ، مجموعة التأمل، اللصوص)
- دمية

ملحوظة : من الممكن ألا يقوم الممثل بالجمع بين أكثر من شخصية ، ويقوم بأداء شخصية واحدة فقط .

صابر : (للجمهـــور) أعرفكم بنفسي أنا صابر ، أبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة ، خمسة وعشرون سنة ، خمس وعشر.. ، اعذروني فلطالما عانيت أثناء دراستي لمادة النحو وهنا أود أن أطرح سؤالي الأول : لم تقيدنا كل تلك القواعد النحوية السخيفة ؟ لم حياتنا معقدة وتؤطرها القواعد حتى في أبسط الأشياء! ..شيء هام آخر يجب أن تعرفوه .. كوني أفضفض معكم لا يعني ذلك أني أحبكم أو أفضلكم على نحو ما ، فقط أشعر معكم ببعض الونس وتسيطر علي شهوة الحكي ، فقط . جيد ؟ جيد . لقد وضعنا النقاط على الحروف إذن _لتكن لدي أنا أيضًا قواعدي. فلنبدأ ، أعتقد أنها ستكون فكرة جيدة إن دونتم بعض النقاط ، أو سجلتم بعض الملاحظات عما سترونه بعد قليل ، **(يشير لأحد المتواجدين بالصالة)** أنت .. نعم أنت ..ماذا تفعل ؟ أدخل تلك المدونة هذه ليست مدرسة ، بمناسبة المدرسة ، أذكر أنني لم أكن ناجحًا في حياتي الدراسية ، ولم أكن فاشلًا أيضًا ، كنت شيئًا وسطًا مائعًا ، شيئًا لزجًا ، والحق أن ذلك كان يؤسفني كثيرًا ، لا أعني فقط عدم تفوقي في النجاح ، ولكن أيضًا عدم تفوقي في الفشل كان يؤسفني ، أما بالنظر لحياتي العائلية فحدث ولا حرج ، **(يتوقف عن الكلام لحظة ليفكر)** فقط أريد أن أجد تشبيهًا مناسبًا ، لقد كنت الطفل التعيس النكد الذي يجلس في زاوية الغرفة ويبدي امتعاضه و رفضه للمشاركة في أي نشاط عائلي ، تعرفون هذا الطفل أليس كذلك ؟ كنت أراقب ، أراقب كل شيء يجري حولي ، أراقب بشدة وأصمت ، لقد كنت أعلم كل شيء وأدرك ما لا يصدق أحد أني أدركه .. بشكل عام لم أكن مميزًا في أي شيء ، شخص عادي بشكل واضح ..كل ما يفعله أنه يتساءل ويبحث دون أن يحصل على إجابة .. **(ينظر للساعة)** لقد تحدثت كثيرًا ، اعذروني يبدو أني أعوض فترات الصمت الطويلة ، **(لنفسه)** لم ينبغ عليك أن تعتذر ؟ صابر لم أنت حساس إلى تلك الدرجة ؟ لا تعتذر يا أحمق فهم لا يتوقفون عن الحديث ولا يعتذرون .. **(للجمهـــور)** احم سحبت اعتذاري ، على أي حال ينبغي ألا أطيل أكثر من ذلك ، فلدي موعد هام مع مساعدي النفسي ، وتلك زيارتي الأولى .

يتجه نحو سماعة هاتف أرضي معلقة في مكان ما بالشقة ثم يدير رقمًا بقرص الهاتف.

صابر : أنا صابر ، كم علي أن أنتظر ؟ أنا أكره الانتظار لذلك لا تسئ من حالتي. **يضع نقودًا بعلبة بجانب الهاتف..**

يترك السماعة ثم يقتحم منطقة أخرى من الشقة ، يسقط عليها بؤرة إضاءة فتنكشف عن دمية كبيرة جالسة مرتدية بالطو الطبيب ، تسقط نظارتها قليلًا تجاه الأنف ، وفي يدها قلم واليد الأخرى دفتر كبير

صابر : (يجلس) شكرًا لذوقك ، مم أعاني ؟ هكذا مباشرة دون مقدمات ! حسنًا أنا أحب الإيقاع المتدفق، أنا صابر وأعاني من تضخم علامة الاستفهام داخلي .. لقد تضخمت بشكل لا يمكن السكوت عنه وتحمله دون شكوى ، **(صـــمت واستماع)** الحق معك أعتقد أن بداية ظهورها كانت في هذه السن.

الطـــــــفولة

الأم : ماذا تريدون أن تصبحوا عندما تكبرون يا أطفالي ؟

طفل : لاعب كرة .

الأم : وان لم تصبح لاعب كرة ؟

طفل : طيار .

الأم : وإن لم تصبح طيارًا ؟

طفل : ضابط شرطة طبعًا .

الأم : وأنت يا صابر ؟

صابر : ......

الأم : **(بانفعال)** وأنت يا صابر ؟

صابر : لا أعرف ، لا أريد شيئًا .

الأم : فكر يا ولد ينبغي أن تريد شيئًا .

صابر : لا أريد..

الأم : لا فائدة منك ، استعدوا سنذهب لزيارة خالتكم.

طفل : هيييييييه ..

الأم : **(لصابر)** لماذا لست متحمسًا يا صندوق التعاسة ؟

صابر : أريد أن أبقى في المنزل .

الأم : صابر حبيبي هل جرحتك احداهن عاطفيًا ؟هل خذلتك أية فتاة وحطمت قلبك؟

صابر : ....

الأم : تكلم يا ولد ..هل خانتك ؟ هل تزوجت من غيرك ؟

صابر :.......

الأم : هل ستبلغ سن المعاش بعد أيام ولا تدرك ماذا ستفعل بعد ؟

صابر : ......

الأم : إذن هي الفتاة التي حطمت قلبك لا شك ، سأزوجك فتاة أفضل .

طفل : أمي أريد أن أتزوج ابنة خالتي .

الأم : تكلم ، تكلم يا صابر وإلا طبعت صورة هذا الشبشب على وجهك .

صابر : أنا فقط لا رغبة لدي للخروج من المنزل .

الأم : لم أتناقش معك ؟ **(تحمله على كتفها عنوة وتخرج)**

صابر : (للدمية) لا تسئ الظن بأمي ، نعم كانت منفعلة بعض الشيء لكن يجب أن تعذريها فأبي تركها وذهب إلى نومته الأخيرة مبكرًا ، كان عليها أن تتحمل المسئولية وتلك الأمور المعقدة ، وللعلم كانت تعاني أيضًا من مرض عضال قاومته سنوات طويلة، لم أدرك الأمر حينها ، لم أفهمها ، كما تعلمين نحن نتفهم الكبار بعد فوات الأوان ،....... أنا لا أحيد عن الموضوع ، لا أسمح لكِ.

(صـــــــــــــــــمت)

صابر :(للدمية) حسنًا لك ما تريدين ، لم أستمتع بطفولتي كما ينبغي ، لم أستمتع بالأشياء التي يحبها الأطفال ولا حتى بأشياء أخرى .

(الأم تغزل بالخيط ، تبكي)

صابر : أمي .. لم تبكين ؟

الأم : لقد تذكرت أبيك.

صابر : ما هو شعور أن يكون للإنسان أب ؟

الأم : شعور عادي ، صابر أنا أمك وأبوك..

صابر : لكنك أمي ، أمٌ وفقط .. أين ذهب أبي تحديدًا ؟

الأم : لقد أخبرتك مرارًا أنه ذهب للجنة.

صابر : كيف يأخذ الله الآباء ؟ ويترك أطفالهم بلا آباء ، أين اختفى أبي ؟ كيف يصبح الانسان فجأة لا شيء ، **(فترة صـــمت)** أمي هل يجب أن أبكي ؟

الأم : ابك..

صابر : لكني لا أستطيع **!**

صابر :(للدمية) عندما ذهبت أمي لتنام بجوار أبي تأكدت من قسوة العالم ، العالم الذي ضغط عليها وبشدة ، كانت طيبة وتصنع لنا الطعام ، لم تستحق ما نالته .

كفى ، لا أريد أن أتحدث عن تلك الفترة ، ماذا ينبغي علي أن أفعل الآن أعطني نصيحة لأحصل على مستقبل أفضل دون المزيد من الحديث ؟

(ينصت للدمية في اهتمام) أووه ، نعم لقد أصبت ، أشكرك ، أشكرك وبشدة.

(يقبل الدمية ثم يحملها ويضعها في صندوق خشبي) أنت رائعة حقًا..

الـــــزواج

المسرح مظلم ما عدا شريط إضاءة عرضي كأنه شارع يقسم المسرح لنصفين أمامي وخلفي.

صابر : إنها عبقرية ، هيا هيا يجب أن أستجمع شجاعتي، تشجع يا صابر ، خطوة واحدة جريئة مع أول فتاة تقابلها ، بالتأكيد أول واحدة تمر من هنا هي هدية الله لك .

(تمر فتاة من أمامه، يراها لكنه يكمل كلامه)

صابر : نعم أنت تملك الجرأة لتفعلها ، لا يفوز بالملذات إلا المغامرون، أمي كانت تقول ذلك دومًا ، سأفعلها بالقطع .

(الفتاة تمشي ببطء ، تحاول أن تلفت نظره)

صابر : أتمنى أن تكون طيبة مثل أمي ، وأن تكون جميلة ، بيضاء ، متناسقة القوام ، ليست متناسقة تمامًا ، لا مانع من بعض الانحناءات الغير هندسية .

(الفتاة تدور حوله)

صابر : والأهم أنها ستؤنسك وتقضي على وحدتك تمامًا ، أنت تحتاجها ، تحتاج والله تحتاج.

(الفتاة تقترب منه)

صابر : هل أنت تائهة ؟ أتحتاجين لمساعدة ؟

الفتاة : أنت تحدث نفسك .. هل أنت بخير؟

صابر : أنا بخير ، بخير تمامًا ،... أووه.. أوووه أنت امرأة !

الفتاة : يا سلام ؟**!** وأنت رجل **!**

صابر: نعم امرأة ، بالقطع امرأة ، هل تسمحين لي ... **(يصمت فجأة)**

الفتاة: هل فرغت بطارياتك ؟

صابر : هل تعرفين ماذا يقولون في تلك المواقف ؟

الفتاة : إن كنت قديم الطراز تقول فلنتعرف..

الحوار التالي كله يتم تجسيده والتعبير عنه بواسطة الممثلين..

صابر : وبعد ذلك ؟

الفتاة : تدعونني للعشاء إن كنت محافظًا ، وتدعونني للمنزل إن كنت ضائعًا.

صابر : جيد ، وبعد ؟

الفتاة : تصحبني لدور السينما وصالات المسرح ، نتبادل رسائل الحب ، ونختلس القبلات ، ونحلم ثم نصنع أجنحة ونطير..

صابر : وبعد ؟

الفتاة : نغضب ونترك لأتفه الأسباب ثم نعود ثم نترك ثم نترك ثم نعود..

صابر : وبعد ؟

الفتاة : نترك.

صابر: حسنًا حسنًا لنتجاوز تلك المرحلة الدرامية..

الفتاة : يملؤنا الحب ، وتحبنا الحياة حقًا ، كل شيء وردي وساحر ، نشعر أننا نحكم الكون ، فالهواء لنا ، المدينة لنا ، العالم لنا.

صابر: وبعد ؟

الفتاة : دعنا هنا ، دعنا نمر ببطء ، انظر أنت فاجأتني اليوم بهدية رائعة .. أرفقت معها رسالة غرامية محملة بالمشاعر الجميلة.

صابر: وبعد ؟

الفتاة : يتورد وجهك كلما تذكرتني وتبتسم وأنت تستقل المواصلات ،وأنت تأكل وأنت ذاهب للنوم ، تتصالح مع كل ما مررت به من معاناة.

صابر : وبعد؟

الفتاة : تتعرف على أهلي ، تطلب ودي ، تدفع مهري ، تُحضر ذهبي ، تكدح لتشتري بيتًا، ثم تكدح لتؤثثه.

صابر : وبعد؟

الفتاة : تحضر حفل زواجي من بعل قادم لتوه من دولة نفطية.

صابر : لقد ضاع العمر سدى ، لا أستحق تلك النتيجة..

الفتاة : ألا تعرف المزاح ؟

صابر: وفي النهاية ؟

(نسمع دقة موسيقية مقبضة وتتغير الإضاءة فجأة لتوحي بخطر قادم)

الفتاة : في النهاية **(بجدية وحسم)** نتـــــــــــزوج.

موسيقي مناسبة وزغاريد ورقص ، وبعد الرقص تختفي الإضاءة الشريطية ونعود للإضاءة الكلية مم يعني العودة للشقة..

الفتاة : هذا الشهر الخامس الذي يزورنا فيه محصل المياه ويعود خالي الوفاض

صابر : اصبري قليلًا سأدبر المبلغ عما قريب.

الفتاة : وإن دبرناه ، كيف ندبر فاتورة الكهرباء والغاز ؟

صابر : (مقاطعًا) سيفرجها الله من عنده..

الفتاة : وإن فُرجت في تلك الناحية ، كيف سندبر الباقي ؟

صابر: ماذا ينقصنا ؟

الفتاة : فلتلق نظرة على الثلاجة..

صابر: ماذا بها ؟

الفتاة : لا شيء **!**

صابر: لا تقلقي ستكون كل الأمور بخير ، هل يمكن أن أذهب لأنام ونتشاجر صباحًا ؟

الفتاة : انتظر ..

صابر: نعم ؟

الفتاة : أريد شراء فستان كي أظهر بمظهر لائق في عرس صديقتي .

صابر: حاضر.

الفتاة : أين أنفق حاضر تلك ؟

صابر: ماذا حدث ؟

الفتاة : فيم ؟

صابر: بنا ؟ ماذا حدث بنا ؟ لقد كنا نطير كالفراشات منذ قليل .. متى توغل هذا اللون القاتم إلى حياتنا ؟

الفتاة : ما حدث أنك لست مسئولًا.

صابر: لست مسئولًا ؟ بعد كل ما فعلته من أجلك **! (يحاصرها ويدفعها شيئًا فشيئًا)**

لن أضيع طاقتي أكثر من ذلك ، سينتهي كل شيء .. **(يجمع ملابسها)**

الفتاة : ماذا تفعل يا جبان يا منعدم الرجولة ؟

صابر: لا أريدك هنا..

الفتاة : بعد كل ما فعلته من أجلك **!**

صابر : (يدفعها إلى الخارج.. يفتح الصندوق ليخرج الدمية، يجلسها على المقعد)

صابر : (للدمية) لا تلومينني ، لم تسر الأمور بشكل جيد وحسب ، من الوارد ذلك لا ليس بسبب هذا الموقف العابر ، فتلك مشاكل سطحية تخفي ما يعتمل في الباطن ، لقد أردت فعل ذلك منذ وقت ، شعرت من أعماقي أني لا أريد تلك الحياة، لم أنسجم مع فكرة أن يعيش معي شخص يشاركني في كل تفاصيل الحياة ، يراقبني ، فأنا فقط من يراقب ، ولا تنسي ، أنا لا أتحمل نفسي فكيف لأي شخص آخر أن يتحملني ؟

لننظر إلى المستقبل، لن أقف هنا طويلًا ، تلك حياة لا تناسبني .. انتهى .

أرشديني إلى سبيل آخر.. لا لا أنا متعب اليوم ، ولا أريد خوض أية أحاديث فلسفية.**(يحمل الدمية)** لا أحتاج لأحد .. أحتاج لنفسي . **(يضعها في الصندوق ويغلق عليها) .** نفسي ؟ حسنًا تلك فكرة جيدة.

(إظلام)

الانعـــــزال

يظهر صابر وتبدو عليه علامات الاكتئاب ..

صابر : (للجمهور) اليوم هو التسعون لانزوائي تمامًا، حسنًا لم أتحدث مع أحد منذ ثلاثة أشهر، في البداية كان كل شيء بخير ، انسجمت سريعًا فالوحدة تألفني وآلفها، ولكن ما حدث أن عيدًا آخر قد جاء ، وقد كنت وحيدًا لمرة أخرى .. ثم ، ثم .. ثم ماذا إن توفيت قبل العيد القادم ؟

(ينتظر إجابة من الجمهور)

صابر : نعم ، بالضبط لا شيء سيحدث ، انسان آخر قد انتهى ، ولكن ألا أملك الحق في أن أسعد في يوم يكون فيه الجميع سعيدون ؟ الكل يؤنس الكل ، وأنا وحيد ، نعم أنا من اخترت الانزواء حيث لم أجد في عالمكم من يفهمني ، هل يجب أن أغير تلك النظرة إليكم ، هل يجب أن أتعايش معكم لكي أحظى بحياة لأن ما دون ذلك هو الموت بعينه؟ أنا لا أكره الموت لكني أكره الموت وجسدي حي، لقد قررت ألا أقضي ما تبقى من حياتي وحيدًا في تلك الزاوية القصية ، ليس هذا بطريق .. سأجتمع مع مساعدي لنتشاور مرة أخرى.

(بؤرة إضاءة ، تظهر الدمية في مقعدها)

صابر : آسف ، ولكن كلانا كان بحاجة إلى تلك الاستراحة ، نعم حاولت وفشلت مرة أخرى ، لا تواسينني ، قولي ما تريدين دون تجميل للكلمات. **(صمت واستماع)**

لا أفهمك .. كيف لا آخذ الأمور على محمل الجد ؟ هل أصبح تافهًا ؟ أهذا ما تريدينه ؟ تلك هي نصائحك التي أدفع من مالي ووقتي للاستماع إليها **!**

(إظـــــلام)

التحـــــــرر

ملهى ليلي .. الإضاءة ظلال لأشخاص تتراقص على موسيقى سريعة الإيقاع. يظهر صابر وقد ارتدى قميصًا مفتوحًا لمنتصفه ، يدخن سيجارة ، ويرتدي سلسلة تتدلى على صدره..

صابر : ما رأيك أن نقضي الليلة معًا ؟

العاهرة : ويا ترى ماذا سنفعل ؟

صابر : سنتبادل المعلومات الإثرائية..

العاهرة : يبدو أنك مثقف.

صابر : نعم ، أنا أعلم كل شيء.. بالمناسبة لدي المكان ..

العاهرة : وأنا أملك الزمان ..

صابر: هيا لنصنع الزمكان ..

العاهرة : مرارتي لا تتحمل نكات المثقفين **!**

صابر : حسنًا.. أسكن بمفردي ، يزوروني من حين لآخر ..

العاهرة : (مقاطعة) مهلًا مهلًا .. هل تعرف كم ستكلفك الليلة ؟

صابر : تكلف مهما تكلف ، ليس مهمًا فأنا أريدك وبشدة ..

العاهرة : متى ؟

صابر : الليلة .. وكل ليلة **!**

العاهرة : لا بد أنك تملك الكثير من المال .

صابر : أشرط أن يكون هناك الكثير من المال ؟

العاهرة : نعم إذا أردتني كل ليلة ، يجب أن تكون مصرفًا للأموال.

صابر : وأنا مستعد .. هيا لنفعلها..

العاهرة : مهلًا مهلًا .. ستعطيني عنوان منزلك ، وتذهب الآن للاستعداد وانتظاري، هذا رقمي **(تسجل له الرقم على هاتفه المحمول)** هيا سأذهب لأتجهز الآن .

(تتحول الإضاءة لبؤرة على صابر وتتلاشى الموسيقى الإيقاعية، وفي المقابل أيضًا بؤرة إضاءة على العاهرة)

صابر : (يتحدث في الهاتف المحمول) مرحبا أنا أنا .. نحن تقابلنا ..

العاهرة : أنت أي واحد منهم ؟

صابر : أهم كثيرون ؟

العاهرة :هههه البضاعة الجيدة روادها كُثر..

صابر : اتفقنا أن نجتمع الليلة..

العاهرة : مقابلة أم مكالمة ؟

صابر : لا أفهم ، ما الفارق؟

العاهرة : المكالمة تكلفك شحن كارت الساحر أم المقابلة تكلفك شحن كارت الأمل.

صابر : مقابلة..

العاهرة : إذن هو كارت الأمل .. أنتظر التحويل على هذا الرقم **..(تُنهي المكالمة)**

صابر : (إظلام ثم إضاءة) حسنًا لقد تم التحويل ..

العاهرة : اممم لقد تم ..

صابر : حسنًا متى نتقابل ؟

العاهرة : أتحسبني رخيصة إلى هذا الحد ؟ لقد توترت ويجب أن تصالحني .

صابر : آسف آسف لا عليكِ .. كيف أصالحك ؟

العاهرة : لا يوجد غيره كارت السعادة .. **(تنهي المكالمة).**

صابر : (إظلام ثم إضاءة) حسنًا لقد تم التحويل .. متى نتقابل لنتبادل المعلومات ؟

العاهرة : أتحسبني رخيصة إلى هذا الحد .. لا لا لقد توترت.

صابر : آسف آسف كيف أصالحك ؟

العاهرة : كارت غدًا أفضل .. **(تنهي المكالمة)**

صابر : (إظلام ثم إضاءة) حسنًا لقد تم التحويل ..

العاهرة : شكرًا يا مغفل **(تغلق العاهرة الهاتف) .**

صابر : يا عاهرة**!** آسف.. يا سيدة عاهرة ..أين ذهبتِ ؟ يا سيدة عاهرة **(يحاول الاتصال بها)**

صوت : الهاتف مغلق أو غير متاح .. يمكنك الاتصال به لاحقًا .

(يذهب نحو صندوق الدمية ويخرجها باستياء)

صابر : (للدمية) كنت أتمنى لو تأتي اليوم .. كنت مستعدًا لقدومها، كنت أريد ذلك حقًا ، ما علينا لقد فشلت .. أنتِ السبب ، أنتِ لست صديقة حقيقية ، لا ترشديني أبدًا كما ينبغي ، هيا تحدثي ، قولي شيئًا ، أنت تُضيعيني ، لقد أشرتِ للتحرر وعدم أخذ الأمور بشكل جاد ، لا تتنصلي من المسئولية الآن ، نعم ؟ لم تقولي ذلك صراحة ؟ **(يضربها)** يا لك من كاذبة ومخادعة ، أنت تعرفين أن التحرر إلى هذا الحد يجعلكِ مسخًا يلهث وراء شهواته ، وتنجرفين بلا تحكم ولا سيطرة ، تلك النفس تحتاج إلى من يقومها لا لمن يصغي إليها ، تلك النفوس القذرة تحتاج إلى ترويضها .

"يهـــــــدأ"

صابر : آسف ..(يقبل رأسها) لقد تجاوزت سامحيني .. أرشديني **(يضع أذنه عند فمها ليصغي)** حســــنًا ..

(إظــــلام)

<u>التديـــــــن</u>

(شيخ كبير يتوسط مجموعة من الرجال مطلقي اللحى)

الشيخ : فلنرحب بأخينا الذي هداه الله حديثًا لنوره ، فالتمس بعون الله ومشيئته أولى خطوات الطريق إلى الفَلاح، نسأل الله أن يثبته وينزع عنه وساوس الشيطان ، فلنرحب بأخينا في الله صابر..

المجموعة : مرحبًا يا أخ صابر.. مرحبًا .. مرحبًا ..

الشيخ : أما بعد، فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، أذكركم وإيايّ بموضوع درسنا الجمعة الفائتة ، وهو عن الزهد **(في تلك الأثناء تنزل أطباق طعام كثيرة وأصناف من الفاكهة لتستقر أمام الشيخ)** .فلتنأ بنفسك يا ابن آدم عن ملذات ومتاع الحياة الدنيا ولتتخفف في المطعم والمشرب والملبس والمسكن ، فكل إلى زوال **(يقطم تفاحة بنهم)** .. أما بخصوص درس اليوم فسيكون لقاءٌ مفتوحٌ ، نستمع فيه إلى أسئلة الأخوة ونستعين بما رزقنا الله به من علم وتيسير لفهم أحكامه ، نستعين بها لتبيان طريق الحق .

رجل : (يرفع يده)

الشيخ : تفضل يا بني

رجل : لقد أغواني الشيطان وزين لي طريق الشهوات ..

الشيخ : أنجز يا بني ماذا فعلت ؟

رجل : لقد وقعت في الخطيئة يا سيدي وأريد ..

المجموعة : (تهمهم وتقاطع) معاذ الله .. معاذ الله**!!**

الشيخ : كيف تجرؤ كيف ؟ احملوه وأخرجوه من هنا.. هذا الداعر.. أخرجوه بسرعه قبل أن يدنس مجلسنا .. إن الله لن ينظر إليك يوم القيامة .

نلقاكم الدرس القادم، فلقد أفسد مزاجي هذا الخبيث.. الله لا يسامحه .

(يخرج الجمع ، تدخل العاهرة، تلفت نظر صابر، لا يغادر)

الشيخ : (يخفض صوته) لم أتيت في تلك الساعة ؟ اتفاقنا بعد ساعتين من الآن .

العاهرة : يوووه ساعتي متأخرة ..

الشيخ : (لصابر) لماذا لم تغادر مع اخوتك يا ولدي ؟

صابر : ....

الشيخ : لا عليك تلك أمة الله ، مسكينة ، أعطف عليها وأعطيها ما تيسر من صندوق الزكاة.

العاهرة : **(تكتم ضحكتها)**

(يغادر صابر)

صابر : (للدمية) أتعرفين الشيء الخطير؟ أن يتاجر أحدهم بشيء مقدس .. أن يحكم على غيره باسم الدين ، يتكلم باسم الله ويحكم بأحكامه وهو أشد المنافقين .. لقد أصغيت لله في تلك الفترة ، حقًا لقد أرهفت السمع وأحسست بشيء من النور يتخللني ، وأعتقد أني سمعته لمرات ، لن أسامح هذا الرجل فلقد هدم كل شيء.. أنا .. أنا جائع ، لقد نفذت الأموال مرة أخرى ، يجب أن ....

(إظــــــــلام)

جمع المـــــــال

يجلس صابر على مكتب وأمامه أوراق وملفات ضخمة.

صابر : (يراجع بعض الورق ويتمتم) خمس وخمسون ، أربعة وخمسون ، صفر ثمانية خمسة الإجمالي مئة و .. **(الهاتف يرن مقاطعًا)**

صابر : مساء الخير ..

صوت : هل انتهيت من إعداد ومراجعة التقرير الأسبوعي ؟

صابر : أعمل على الانتهاء منه.

صوت : أنت تمزح أليس كذلك ؟

صابر : أنا أعمل ..

صوت : لا تلك مزحة بالتأكيد.

صابر : لم أنم طيلة الأسبوع للانتهاء من العمل ..

صوت : أنتظر هذا التقرير صباحًا ، وتقرير ربع السنة الماضية ، وبالطبع لن تنسى خطة اقتراح العام القادم لتقليل النفقات ..

صابر : الوقت تأخر وأنا بمفردي ، كيف يمكنني ...

صوت : (يغلق الهاتف)

مشهد سريع صامت على موسيقى مناسبة لصابر وهو يحاول إنجاز العمل في أقل وقت ..

ثم يذهب صابر للحمام ، حيث يتجه نحو كالوس ما بحيث يكون نصف جسمه خارج الكالوس والنصف الآخر داخله، وأثناء ذلك يرن هاتفه ..

صابر : (يرتبك وينجح بصعوبة في الرد أثناء وجوده في تلك الوضعية) مساء الخير يا مدير

صوت : ماذا تفعل ؟ أهذا وقته ؟

صابر : (يلتفت حوله) ولكن لا أوقات محددة لفعل ذلك **!**

صوت : الكاميرات أظهرت تجاوزك لمدة الدقيقتين، من سيحاسب على هذا الوقت الضائع ؟

صابر : لكن ..

صوت : لا تناقشني ، عُد إلى العمل فورًا .

صابر : حسنًا لقد انتهيت ..

صوت : لقد حذرتك من قبل ، مخصوم من مرتبك الشهري أربعة أيام وإن تكرر الأمر فاعتبر نفسك محرومًا من الزيادة السنوية .

صابر: قبل أن تغلق أريد أن أخبرك شيئًا : لعنة الله عليك وعلى شركتك ، سأجلس في هذا الحمام كما يحلو لي ، كما أني سأدخن السجائر حتى يحترق المكان ، وبعد ذلك سأتناول ما أشاء من المشروبات كيفما أشاء يا ابن الضائعة ..

(إظـــــلام)

التـــــــــمرد

صابر : (للجمهور .. يرتدي قميصًا عليه صورة لجيفارا) أما بالنسبة لهذا الطريق فلن أعرض وقائعه لا لحساسيته، بل لإحساسي الداهم بالمرارة كلما تذكرته ، مرارة الهزيمة ، أحبط ويصيبني الاكتئاب ، أقصد المزيد من الاكتئاب فوق اكتئابي الطبيعي ، لكني سأُحدثكم عن أكثر ما عشت من براءة .

أتعرفون ذلك الشعور عندما ترفضون كل شيء ؟ ، كل ما يحدث لكم وللآخرين، فتنفجرون ، تثورون على أنفسكم ، على كل الثوابت، وعلى كل العادات .

ترفض كل تلك التفاهات التي تملأ العالم، ترفض النفاق، الفساد، الكذب ، ترفض العالم كل العالم غير البريء، ترفضه بكل صراعاته ، ترفض مجتمعك ، ترفض كل ما مررت به من ألم حيث لم تكن تستحقه، تثور على الزمن .

وأنا ثرت على كل شيء ، ثرت على نفسي ، وثرت على نظام القوم ، اتخذت التمرد مذهبًا وطريقًا ، لكن كما تعرفون أيضًا انتصر غضبي على عقلي، فلم أحقق شيئًا وعدت لنقطة البدء ، نقطة الضياع والتيه .. فسد كل شيء.

إن ثورة بلا عقل هو الضياع بعينه.

(إظـــــلام)

الأضـــواء

المدرب : حسنًا سأقتسم كل ما تجنيه من أموال .

صابر : لا مانع لدي ، فلنبدأ ..

المدرب : (يتجه نحو السبورة ليشرح عليها) لكي تكون لامعًا ، معروفًا ، لكي تكتسب الشهرة وتغمرك الأضواء يجب أن تتبع القواعد ، وبالأخص إن كنت ذكرًا يجب عليك بذل المزيد من الجهد كي تصل لمرادك.

صابر : لا أفهم ، هل الفتاة تبذل جهدًا أقل كي تصل ؟

المدرب : ليس بالضبط ولكن هناك طريقة مضمونة ان أغلقت كل الأبواب ، ولا تستدركني حتى أقول إنها تخلع ملابسها وتنطلق وتلك الأمور.

صابر : ان كان الأمر كذلك أتحول إلى فتاة ..

المدرب : لقد جئت للشخص الخاطئ ، لكن إن أردت ذلك يمكنني أن أدلك على طبيب يفعل تلك التحويلات المرورية. سيكلفك ذلك إضافة لثمن العملية عمولة قدرها خمسون بالمئة ..

صابر : لا سألتزم بالقواعد ، وأبذل المزيد من الجهد ، هذا أوفر**!**

المدرب : الدرس الأول / الرغبـــــــــة **(يكتبها على السبورة)**

عليك أن تكون راغبًا ، راغبًا بشدة في جذب الأضواء ، وهنا تتبع القانون الميكافيلي "الغاية تبرر الوسيلة" ، تلفت الأنظار بأي طريقة وبأي ثمن ، ليس مهمًا قيمة الشيء لكن المهم كيف تبيع ذلك الشيء .

صابر : مفهوم..

المدرب : الدرس الثاني / كن سطـــــحيًا **(يكتبها على السبورة)**

المواضيع المهمة العميقة لا تتناسب وذوق العامة ، اختر موضوعًا سطحيًا ، أو اختر موضوعًا عميقًا وسطّحه .. ببساطة كُن سطحيًا ..

صابر : مثال ؟

(يجسد صابر كل الحوار التالي)

المدرب : افتح هذا القميص ... اخلع البنطال **(يظهر تحته مايوه بحر)** .. ارتدي نظارة شمسية اتجه نحو البحر .. أي بحر .. التقط صور جذابة .. ضعها الآن على وسائل التواصل الاجتماعي ..

صابر : الصورة لم تحصل على إعجابات .

المدرب : يا للهول ! يا للهول ! لقد نسيت شيئًا هامًا .. **(يخرج علبة دواء من جيبه ويتناول حبتين دواء)**

صابر : ماذا نسيت ؟

المدرب : ارتد ملابسك .. سنعيد الكرّة ، اذهب إلى صالة الألعاب الرياضية ، تمرن ، المزيد ، المزيد ، الكثير من البروتينات .. نظام غذائي صارم .. مكملات غذائية .

صابر : (صابر يستعرض جسده) أنا جاهز ..

المدرب : افتح هذا القميص ... اخلع البنطال **(يظهر تحته مايوه بحر)** .. ارتدي نظارة شمسية .. اتجه نحو البحر .. أي بحر .. التقط صورة جذابة .. ضعها الآن على وسائل التواصل الاجتماعي ..

صابر : هائل .. انفجر الهاتف من أثر الإعجابات..

المدرب : هيا غادر الشاطئ ، ارتد القميص ، ارتد بنطال مجسم ، الاستشوار ، العطر .

صابر : أنا جاهز ..

المدرب : إلى الملهى الليلي .. التقط صورة .

صابر : آلاف الاعجابات !

المدرب : وماذا أيضًا ؟.

صابر : عروض إعلانات !

المدرب : أموال .. شهرة .. مجد ! ..

صابر : ثم ؟

المدرب : اقتحام عالم السينما ، والتليفزيون .

صابر : والمسرح ؟

المدرب : (يصرخ) لا لا .. إلا هذا الطريق ! ستتنفس التراب أي والله !

صابر : لقد حصلت على دعوة من مهرجان سينمائي.

المدرب : تلك فرصتك الحقيقية لجذب المزيد من الأضواء..

صابر : ماذا يجب علي أن أفعل ؟

(يدخل أحدهم ليفرش سجادة حمراء)

(يتقدم صابر وهو يرتدي طقم غريب ومتداخل الألوان بشكل ملفت ، يتم التقاط له الكثير من الصور .. مع تأثير فلاشات إضاءة)

المدرب : (يقوم بدور المذيع) أعطنا لمحة عن مظهرك ؟

صابر : (باستغراب) مظهري ؟ تقصد الأوت فيت ؟ (أي ثينك ذات ماي اوت فيت اذ بيرفيكت آس أي تشوزد ايڤري ثينج كيرفولي)

المدرب : بالضبط هذا المطلوب ، ويمكنك أن تقبل زوجتك أمام الكاميرات أيضًا.

صابر : لكني غير متزوج .

المدرب : بسيطة تزوج قبل المهرجان وطلّق بعده ، الدرس الثالث / إنقاذ الموقف **(يكتبها على السبورة)** عندما يقل التفاعل يجب أن تسرع لإنقاذ الموقف..

صابر : بمعنى ؟

المدرب : قم بعمل مقاطع تتنمر ، وسخرية من الجميع ، ثم انشرها ..

صابر : كن محددًا.

المدرب : في يومك تقابل الكثير من الأشخاص ، والعديد من المواقف ... اصنع من تلك المادة مقاطع ساخرة.

صابر : وإن لم تواجهني مواقف طريفة ؟

المدرب : اختلقها ..

صابر : (يسجل مقطعًا) أثناء تسوقي اليوم في مركز التسوق صادفني أب فقير وأم فقيرة يشترون احتياجات المنزل ، وكلما أشار طفلهم إلى حلوى ما ، لا يستجيبون له ، فيبكي ، يذهب الأب ويقتني الحلوى حتى يهدأ الطفل ، ثم يعيدها خلسة إلى مكانها .. ان كنتم لا تمتلكون المال اللازم لا تأتوا لمثل هذه الأماكن . هههههههه..

المدرب : جيد ستثير الجدل الآن ، وتحصل على ما تريد .. المزيد من المشاهدات.. صوّر كل شيء .. كل شيء تقوم به ، وتذكر كلما كنت سطحيًا كلما نجحت.

المدرب : الدرس الرابع / المتاجرة بالقضايا **(يكتبها على السبورة)**

في كل فترة يزداد وعي الناس بمرض ما ، فإذا لاحظت تعاطف العامة مع مرض ما يصيب الرحم مثلًا يجب أن ..

صابر : (مقاطعًا) فهمت فهمت **(يسجل مقطعًا)** أنا اليوم أمر بأقسى فترات حياتي ، لقد أصابني مرض خطير،إن جسدي يتم نهشه بشكل وحشي ، حيث أعاني من التهاب حاد بالرحم.

المدرب : يا بنى آدم يا بنى آدم ، أنا أعطي مثالًا ، تلك الأمراض لا تصيب الرجال يا بنى آدم .. دعك من الأمراض سأُعطيك مثالًا آخر .. سأقرأ عليك النبأ التالي..

لقد هاجمت طائرات المحتل المدينة المحتلة في الرابعة من فجر اليوم مما أسفر عن سقوط مئات الضحايا معظمهم من الأطفال والنساء.

ها كيف تتصرف حيال ذلك ؟

صابر : هذا شيء كبير ووحشي ، يجب أن يكون رد الفعل معادلًا لتلك الوحشية .. مثلًا سينتابني الحزن ، حزن شديد ، اكتئاب ، وأعود إلى الانعزال.

المدرب : مغفل

صابر : أذهب وأنضم إلى المقاومة ، أرسل إليهم تبرعات ، أو أنضم إلى طاقم الإسعاف متطوعًا.

المدرب : مغفل .. كل ما يجب عليك فعله هو ذلك ..

(يضع المدرب إطار عليه علم فلسطين .. مكتوب عليه "أدعم فلسطين" حول جسم صابر ، ثم يتم التقاط صورة مع تأثير فلاش إضاءة ، يقوم المدرب بعمل علامة إعجاب، ستوب كادر على هذا الوضع لثوان ثم إظلام)

صابر : (للدمية) لقد استهلكني هذا الطريق ، وأفقدني نفسي حيث أحالني إلى سلعة والإنسان لا يجب أن يكون سلعة **!**

التأمـــــــل

مجموعة تمارس التأمل بينهم صابر، تقودهم إنسانة آلية ، الإضاءة خافتة.

الآلية : تنفس ، تنفس ..

اهدأ ، اهدأ ..

شهيق ، زفير..

مرة أخرى ، مرة أخرى.

الآلية : ما يحدث بالخارج ، يبق بالخارج..

اطرد كل الأفكار السلبية.

انس كل ما يعكر مزاجك.

أنت هنا ، والموسيقى حولك.

لا تفقد تركيزك.. لا تتشتت.

تخلّص .. تخلّص .. تخلّص.

قُم .. قُم .. قُم. **(ينـهضون)**

ها أنت ذا .. ها أنت ذا ..

امش في المكان بهدوء وراحة.

ركز على تنفسك.. شهيق .. زفير .. ها أنت ذا . ها أنت ذا.

الآلية : استمع إلى الموسيقى .. استمع.. اجعلها تتخللك.. استمع.

تحرك على إيقاع الموسيقى **(موسيقى هادئة)**

امتلئ بالموسيقى .. امتلأ بالسكينة..

تراقص على نغمات الموسيقى.. شيئًا فشيئًا .. شيئًا فشيئًا.

اجعلها تتخللك وتنساب..

اهرب من الزحام .. اهرب من الضوضاء.

ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

فليكن ما يكن .. ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.

الآلية : ابتسم .. تنفس .. ابتسم .. تنفس.

تراقص .. تناغم .. اضحك **(ضحكات متفرقة).**

اضحك .. اضحك .. اضحك **(يضحكون سويًا).**

اهدأ .. اهدأ .. لا تستنزف مشاعرك.

ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

ابك .. ابك.. ابك وتخلّص.. ابك وتخلّص **(يبدأ البكاء خفيفًا ثم يتدرج لحد النهنهة).**

اهدأ.. اهدأ.

اجلس .. اجلس.. شيئًا فشيئًا.

شهيق .. زفير.. شهيق .. زفير.

ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

الآلية : وداعًا وداعًا .. وتذكّر ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.

فليكن ما يكن .. ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.

وداعًا .. وداعًا.. **(يغادر الجميع).**

(يخرج صابر للشارع ، ينتظر في محطة المواصلات العامة)

الرجل : (يُمسك بحقيبة ، يقف بجانب صابر) الحافلة المتجهة لشارع الإيمان تمر من هنا؟

صابر : (يردد) ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.. فليكن ما يكن .. ركز على سلامك ركز على تنفسك.

(يقترب لصان ناحية الرجل ويحومان حوله)

لص 1 : تلك الحقيبة ما بها ؟

الرجل : لا شيء مهم.

لص 2 : مثل ماذا ؟

الرجل : رجاءً اتركوني وشأني.

لص 1 : سنتركك بعدما نحصل على ما نريد.

الرجل : اتركوا تلك الأموال ، فإنها حصيلة شقاء لسنوات .

لص 1 : إذن هي أموال.

الرجل : خذوا أي شيء آخر.

لص 2 : أي شيء مثل ماذا ؟

الرجل : خذوا تلك الساعة.

لص 2 : حسنًا .. **(للص 1)** خذ تلك الساعة.

لص 1 : ليس تخصصي.

لص 2: آسف نسيت.**(يأخذ الساعة)**

صابر : (يردد) فليكن ما يكن .. ركز على سلامك.. ركز على تنفسك.. شهيق .. زفير.

لص 2 : (للص1 ، مشيرًا لصابر) قم بعملك تجاهه.

لص 1 : لا أسرق ذوي الأمراض العقلية .. ليس تخصصي.

لص 2 : آسف نسيت .. وأنا لن أسرقه أيضًا .. قد ندخل النار بسببه.. لا أستغفر الله.

لص 1 : (للرجل) هيا .

الرجل : هيا ماذا ؟

لص 1 : الحقيبة..

الرجل : أرجوك.

لص 1 : أرجوك أنت أعطنا هديتنا دون مقاومة.

الرجل : (لصابر) أرجوك ساعدني.

صابر : (يردد وهو يكرر الحركات التي تعلمها) ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

لص 1 : (يُخرج مسدسًا) هيا إلينا بها ..

الرجل : خذ ما تريد..

لص 1 : أنا .. آخذ شيئًا لا يخصني ؟

لص 2: أستغفر الله .. أستغفر الله ، نحن لا نسرق يا سيدي.

لص 1: نحن نمنح أنفسنا الهداية.

لص 1 : لأننا نستحقها.. هيا امنحنا هديتنا عن رضا .**(يوجه المسدس نحو رأسه)**

الرجل : خذ .. **(يعطيه الحقيبة).**

صابر : (يردد) ركز على سلامك .. ركز على تنفسك .. ها أنت ذا.

الرجل : (لصابر) حسبي الله ونعم الوكيل ..

لص 2 : لن نقبل الهدية قبل أن ترضى عنا.

لص 1 : هل أنت راض عنا ؟

الراجل : (بخوف) راض راض .

(اللصوص يغادرون)

لص 1 : (يعود ، يخرج ورقة مالية من الحقيبة) تلك كي تعود بها لبيتك.. لا عليك اعتبرها قرض رده إلينا عندما تشاء.. **(يغادر)**

صابر : (يتنفس بعمق) شهيق .. زفير.

الرجل : (يقلد صابر) شهيق .. زفير .. ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

صابر : تراقص .. تراقص .. دع نفسك

الرجل : حاضر سأتراقص .. أتراقص.

صابر : ها أنت ذا ها أنت ذا .

الرجل : (يكمل رقص وهو يلطم خديه) ها أنا ذا .. ها أنا ذا.

(إظــــــلام)

<u>الإلحـــــــاد</u>

(مكتبة بها الكثير من الكتب)

ملحد : (لصابر) هذه مكتبة جماعتنا.. قبل أن تطؤها قدماك يجب أن أسألك للمرة الأخير.. هل أنت متأكد ؟

صابر : نعم متأكد ..

ملحد : حسنًا ، ستجلس هنا لشهور ، حتى تنتهي من مطالعة كل تلك الكتب .

صابر : صدقني أنا لست بحاجة لكل هذا ..

ملحد : لا بل أنت في حاجة شديدة ، غير المتعمق في أصول الأشياء لا نحتاج إليه ، نحن لا شيء بدون العلم.

صابر : حسنًا ..

ملحد : ستغوص غوصًا في هذا البحر **(يشير للكتب)** ، حتى تكون وجهة نظرك مبنية على أساس راسخ ، تنهل من العلوم الطبيعية والفلسفة الوجودية حتى تستطيع أن تجد إجابات على كل (كيف؟) ، وكل (لماذا؟) ..

صابر : وبعد ؟

ملحد : لا تكن متعجلًا ، اصنع عقلًا قويًا لا يُقهر أولًا ، عقل يدحض الحجة بالحجة عقل ينتصر للعلم وللمنطق، حتى تستطيع أن تؤثر في أدمغة العامة وتحريك عقولهم نحو الحقائق.

صابر : ولكن هل المهلة كافية لقراءة ...

ملحد : (مقاطعًا) سنمدك بكل احتياجاتك ، ونوفر لك كل ما تريده من معلمين ونفقات حتى تنجز مهمتك.

صابر : إن كان الخلاص يمر عبر تلك الكتب سأنجز ما يجب علي إنجازه.

ملحد : اعذرني ، ولكن ما الذي دفعك إلينا ؟

صابر : عدم منطقية كل الضياع وكل البشاعة التي تكمن في كل مكان في هذا العالم ، فكل ما يحدث يؤكد أن هذا العالم بلا يدٍ عليا ، أو أن اليد العليا تخلت عن تقديم المساعدة .

ملحد : إجابات محددة .. ماذا حدث لك ؟

صابر : قل ماذا لم يحدث لي ؟ خذ أبسط الأشياء .. أمي كانت تدعو لي دائمًا بألا أضل وألا أشقى .. أتعرف ماذا حدث ، لقد غرقت في الضياع والشقاء .. هل لو كان هناك من يستمع إليها حقًا كان سيسمح بذلك ؟ خاصة أنها كانت طيبة وتصنع الطعام ! هل كان ليسمح بغرق ولد يتيم الأب والأم في محيط التيه ؟

ملحد : وهنا لن أعدك بالكثير.. لكن على الأقل لن تعيش المزيد من سنوات التيه ، ستطمئن حيث ستجد الحقيقة ، كل ما تحتاجه هو المزيد من الجهد ليكتمل اقتناعك.

صابر: ألديك أم وأب ؟

ملحد : بالطبع ، لكني لا أعرفهم ولن أعرفهم ، فالعلاقات هنا مفتوحة ، لا وجود للقيود التي تضعها الأديان ، لا قيود لحريات البشر ، معظمنا هنا مجهول النسب لا يعرف أبواه .. لا تسمح لذلك أن يصدمك ، ستدرك أن الكون عبثي بلا ميسر ولا متحكم ، وكل ما علينا فعله أن نتوافق مع الحقيقة التي وصلنا إليها بإعمال العقل.

صابر : (للدمية) جلست في تلك المكتبة أشهر وأشهر ، أقرأ ، أتعلم ، أحضر المحاضرات التي يلقيها الأساتذة .. استمر هذا الوضع حتى كدت أقتنع تمامًا بمنطقية الطريق ، ولكن ما حدث في ليلة أن عصفورًا قد اقترب من شباك المكتبة وأخذ يغرد ، استمعت إليه .. تأملت الصوت جيدًا فألقيت بكتب هؤلاء المتحذلقين. حيث أفضى لي العصفور بكل شيء !

الحكـمة

صابر : (تبدو عليه علامات الكبر في العمر، للجمهور) مرحبـــًا.. أمازلتم هنا ؟ إذن كل هذا الضياع كل تلك الطرق ..لم تزال يا صابر تُقحم الكلمات الفصيحة فيما تقول ؟ أنت لست فصيحًا، ولم تزال أيضًا تندم على كل ما تقول ؟ ما علينا تلك مشكلة سأسويها مع نفسي فيما بعد..

ها أنا ذا ، مر العمر بي ، كبرت ، كبرت يا صابر ، ممتن لمن استمع وشاهد كل تلك الحماقات .. ممتن لكم جميعًا ولا تظنون أني أصبحت أحبكم وهكذا. فقط أصبحت أقل غضبًا وسخطًا عليكم ، ففي النهاية لقد رافقتموني طيلة الطريق ، تعاطفتم ، سخرتم ، بكيتم وضحكتم من أجلي والأهم أنكم تحملتموني.

هل تظنون أني سأعطيكم جوابًا محددًا أو نصائح معينة الآن ؟ آااه ها قد جاء العجوز الذي سيرشدنا إلى الطريق أخيرًا . تحبون النهايات الواضحة التي تجيب على كل الأسئلة وتغلق كل الخيوط .. أتمنى لو استطعت فعل ذلك لأعطيكم ما تريدون ، ولكني في الحقيقة لم أصل إلى جواب ، ولم تخمد علامة الاستفهام بداخلي ، فمازلت أبحث وأتساءل ، ولكن قبل أن ترمونني بالزجاجات المعدنية أود أن أخبركم أنني قد اكتسبت شيئًا من كل ما مررت به، فزت بنقطة في كل جولة، تقدمت خطوة، عرفت كل الطرق التي لا ينبغي أن تطؤها قدماي لقد شكلتني كل تلك الحيرة ، وكل تلك التجارب .. وإن لم أفز في نهاية السباق فإني قد تعلمت وعشت ألف حياة.

أين ذهب مساعدي النفسي ؟ ما مصيره ؟ في الحقيقة لقد تخلصت منه حيث لم يكن صديقًا بل كانت دمية.

(ينظر في الساعة) مرة ثانية ، لقد تأخر الوقت ، لدي موعد هام ، أنا ذاهب لألتقي بسيدة غاية في الرقة تصغرني بعامين ، سأذهب لها وأنا في أرذل العمر لأحكي لها حكاية العمر.

(يشير بعلامة الوداع للجمهور وهو يرجع بظهره حتى يختفي خلف سيليوليت في الشقة ، ويظهر من خلف السيليوليت منضدة ومقعدين يجلس على كل منهما رجل وسيدة يتبادلان الحديث ويحتسيان الشاي)

<u>الخـــــتام</u>

الأم : ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر يا صابر؟

صابر : (شارد الذهن)

الأم : صابر ؟

صابر : أريد أن أعيش ..

ويظل السؤال ،،